تَعَلَّمْتُ مِنَ الصَّيْدِ

أَسْرَعَ «دَبْدُوب» نَحْوَ «مَيْمُون» وَ«سَلْحُوف»، وَهُوَ يَصِيحُ فِي وَجْهِ «مَيْمُون» غَاضِبًا:

- أَنْتَ مُخْطِئٌ؛ فَقَدْ تَأَخَّرْتَ نِصْفَ سَاعَةٍ بِالضَّبْطِ.
- وَلَكِنِّي كُنْتُ أُحْضِرُ بَعْضَ الأَشْيَاءِ لِوَالِدَتِي.
- لَا تَذْكُرْ لِي أَعْذَارًا؛ فَأَنَا لَا أَحْتَمِلُ الانْتِظَارَ.

ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِ «مَيْمُون»، قَبْلَ أَنْ يَبْتَعِدَ قَائِلا:

- أَنَا أَيْضًا لَنْ أَحْتَمِلَ حَدِيثَكَ هَذَا.. سَأَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ.

صَاحَ «دَبْدُوب»:

- أَتُخْطِئُ ثُمَّ تَنْصَرِفُ؟! هَيَّا اذْهَبْ مِنْ هُنَا.

أَسْرَعَ «سَلْحُوف» نَحْوَ «دَبْدُوب»:

- اهْدَأْ يَا «دَبْدُوب»؛ فَمُسَاعَدَتُهُ لِوَالِدَتِهِ أَمْرٌ مُهِمٌّ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُطِيعَهَا.

الْتَفَتَ «دَبْدُوب» نَحْوَ «سَلْحُوف»، وَهُوَ يَصْرُخُ فِي وَجْهِهِ:

- قُلْتُ لَكَ إِنِّي لَا أُطِيقُ الانْتِظَارَ.. ثُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا تَأَخَّرْتَ.

أَشَارَ «سَلْحُوف» بِيَدِهِ نَفْيًا:

- لَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِالأَمْسِ أَنِّي سَأَتَأَخَّرُ.

مَسَحَ «دَبْدُوب» بِيَدِهِ عَلَى شَعْرِهِ فِي خَجَلٍ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ:

- آه.. حَقًّا لَقَدْ نَسِيتُ بِسَبَبِ غَضَبِي. أَنَا آسِفٌ.

أَمْسَكَ «سَلْحُوف» بِصِنَّارَةِ الصَّيْدِ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى «دَبْدُوب»:

- هَيَّا بِنَا لِنَصْطَادَ السَّمَكَ.

- لَكِنِّي لَسْتُ مَاهِرًا فِي الصَّيْدِ.

ابْتَسَمَ «سَلْحُوف»، وَهُوَ يُعْطِيهِ الصِّنَّارَةَ قَائِلًا:

- سَأُعَلِّمُكَ؛ فَالأَمْرُ بَسِيطٌ! خُذْ هَذِهِ الصِّنَّارَةَ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ كَانَ «دَبْدُوب» وَ«سَلْحُوف» عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ يَنْتَظِرَانِ أَنْ تَتَعَلَّقَ سَمَكَةٌ بِصِنَّارَتَيْهِمَا. جَذَبَ «دَبْدُوب» الصِّنَارَةَ، ثُمَّ قَالَ فِي حُزْنٍ:

- لَمْ تَصِدْ شَيْئًا!

- حَاوِلْ مَرَّةً أُخْرَى، وَسَتَنْجَحُ بِإِذْنِ اللهِ.

شَعَرَ «سَلْحُوف» بِاهْتِزَازٍ فِي خَيْطِ صِنَّارَتِهِ، فَجَذَبَهَا بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ صَاحَ وَهُوَ يَرَى سَمَكَةً كَبِيرَةً مُتَعَلِّقَةً بِخَيْطِ الصِّنَّارَةِ:

- الْحَمْدُ لِلهِ.. اصْطَدْتُ سَمَكَةً.

جَذَبَ «دَبْدُوب» صِنَّارَتَهُ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ:

- لِلأَسَفِ صِنَّارَتِي مَازَالَتْ فَارِغَةً.

جَذَبَ «سَلْحُوف» صِنَّارَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ:

- وَهَذِهِ سَمَكَةٌ أُخْرَى.

الْتَفَتَ لَهُ «دَبْدُوب» فِي ضِيقٍ قَائِلا:

- لِمَاذَا لَا تَصِيدُ صِنَّارَتِي؟!

أَشَارَ «سَلْحُوف» بِيَدِهِ نَحْوَ الصِّنَّارَةِ، وَهُوَ يَقُولُ:

- لأَنَّكَ تَتَعَجَّلُ الأُمُورَ... يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرَ حَتَّى تُمْسِكَ السَّمَكَةُ بِالطُّعْمِ، ثُمَّ تَسْحَبَ الصِّنَّارَةَ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ كَانَ «دَبْدُوب» يَقْفِزُ فَرِحًا، وَهُوَ يَقُولُ:

- الْحَمْدُ لِلهِ... تَمَكَّنْتُ مِنْ صَيْدِ سَمَكَةٍ.

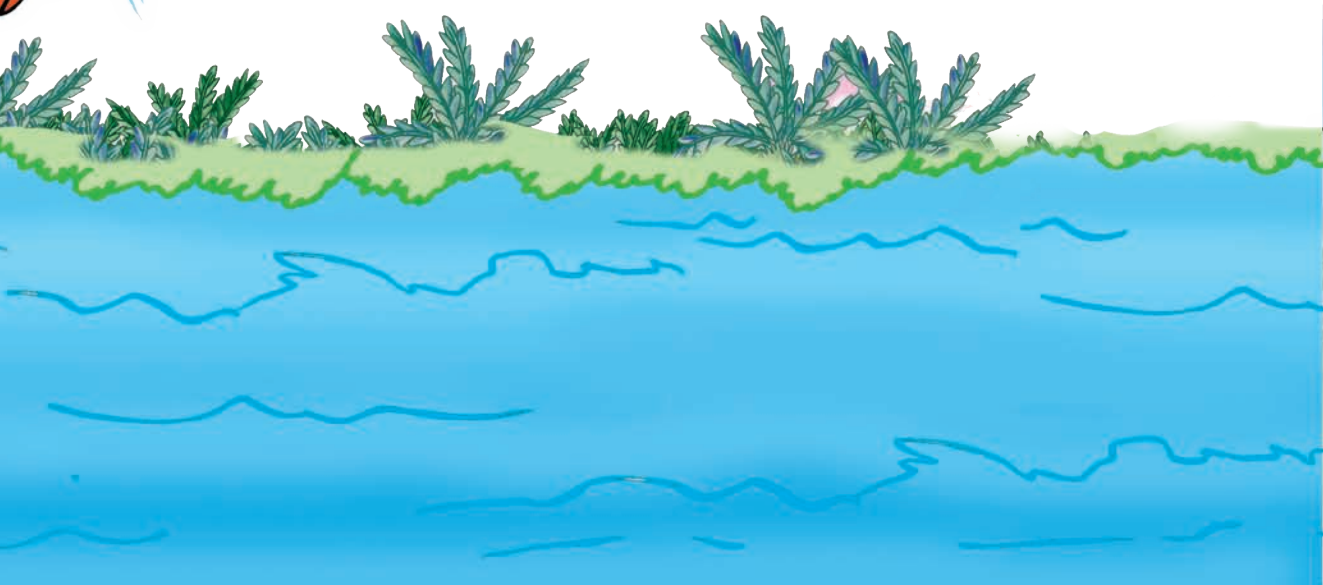

وهُنا قَالَ لَهُ «سَلْحُوف»:

- هَذِهِ فَائِدَةُ الصَّبْرِ.

ظَهَرَ التَّفْكِيرُ عَلَى وَجْهِ «دَبْدُوب»، وَهُوَ يَقُولُ:

- الصَّيْدُ عَلَّمَنِي الصَّبْرَ حَقًّا.. يَجِبُ أَلَّا أَتَسَرَّعَ فِي غَضَبِي بَعْدَ الآنَ.. سَأُفَكِّرُ أَوَّلًا.

صَاحَ «سَلْحُوف» عَلَى «دَبْدُوب»، وَهُوَ يَرَاهُ يَجْرِي نَحْوَ الْغَابَةِ:

- إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ يَا «دَبْدُوب»؟

- سَأَذْهَبُ إِلَى «مَيْمُون» لأُصَالِحَهُ؛ فَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي حَقِّهِ.. ثُمَّ نَأْتِي لِنَصْطَادَ السَّمَكَ جَمِيعًا.